

## محاضرة: أصول الدين عند المذاهب الإسلامية

اختلفت المذاهب الإسلامية في تعداد أصول الدين، وسنقتصر على بيان أصول الدين عند ثلاثة من أشهر تلك المذاهب وهي: أهل السنة والجماعة، والشيعة الإمامية، والمعتزلة، والتي ترجع إليها عامة الفرق الأخرى، للوقوف على اختلافها في هذه الأصول، وما يترتب عليه من أثر.

### أولاً: أصول الدين عند أهل السنة والجماعة:

أصول الدين عند أهل السنة والجماعة ستة، وهي ما ورد في حديث جبريل عليه السلام حين سأله النبي ﷺ عن الإيمان، فقال رسول الله ﷺ: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ حَبْرِهِ وَشَرْرِهِ)), وقد وردت هذه الأصول في القرآن الكريم، فجاء على ذكر الخمسة الأولى في مواضع منها: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَكُفِرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» [النساء: ١٣٦]، وجاء ذكر القدر في مواضع، منها: قوله تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ» [القرآن: ٤٩].

### الأصل الأول: الإيمان بالله:

وهو الاعتقاد بأنَّ الله تعالى موجِد المخلوقات، وأنَّه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له ولا شبيه له، ومتصرف بصفات الكمال والجلال من قدره وعلم وعدل...، ومنزَّه عن كل نقص من ظلم وعبث،....

### الاصل الثاني: الإيمان بالملائكة:

#### أ- وجوب الإيمان بالملائكة:

الملائكة أجسام نورانية ليست أجسام مادية، ووجودهم ثابت بنص القرآن، قول تعالى: «أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ» [آل عمران: ٢٨٥]، وأوجب الله تعالى علينا الإيمان بهم، وجعل إنكار وجودهم كفراً، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي

نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكُفِرُ بِاللَّهِ وَمَا لَنَّكَتِهِ وَكُنْتِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا» [النساء: ١٣٦].

### ب- أوصافهم:

أما أوصاف الملائكة فلسنا مكلفين بتتبعها إلا من النص القطعي، وممّا ورد من أوصافهم:

- ١- أنّهم معصومون عن الخطأ، قال تعالى: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ» [التحريم: ٦].
- ٢- لهم أجنة مثلى وثلاث ورباع.
- ٣- قادرون على التمثيل بصورة بشر.

### ج- أعمالهم:

وقد وكلَ الله تعالى الملائكة بأعمال كثيرة، ومنها:

- ١- الاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم.
- ٢- حمل عرش الرحمن جل جلاله.
- ٣- كتابة أعمال البشر.
- ٤- رعاية البشر والمحافظة عليهم.
- ٥- إنزال الكتب السماوية.
- ٦- قبض الأرواح.
- ٧- حراسة الجنة ورعايتها أهلها.
- ٨- حراسة النار وتعذيب أهلها.

وغير ذلك من الأوصاف والوظائف الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

### الأصل الثالث: الإيمان بالكتب السماوية:

أمر الله سبحانه أنّ نصدق بالكتب السماوية إجمالاً، ونؤمن بأنّها نزلت بالحق، قال سبحانه: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ» [المائدة: ٤٤]، وقال عزَّ وجلَّ: «وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» [المائدة: ٤٦].

وأمر بالإيمان أنَّ القرآن الكريم كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ، قال تعالى: «فَامْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورُ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرٌ» [التغابن: ٨]، وخصَّه بمزايا كثيرة، منها:

## ١- الحفظ من التحريف:

فتَكَفَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحَفْظِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩]، فَلَا يَطْرُأُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ شَيْءٌ، قَالَ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» [فصلت: ٤٢-٤١]، وَلَذِكْرٍ لَمْ يَرُدْ عَلَيْهِ تَحْرِيفٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ.

## ٢- جعله متضمناً الكتب السابقة وأوجب العمل:

فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَتَضْمَنًا جَمِيعَ الْتَّعَالِيمِ الإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَمَهِيمَنًا عَلَيْهَا، وَأَلْزَمَنَا سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَهِيمَنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» [المائدة: ٤٨].

## الأصل الرابع: الإيمان بالأنبياء والمرسلين:

الأنبياء هم صفة الخلق، اختارهم الله تعالى مبشرين ومنذرين، قال سبحانه: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤].

والواجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل أجمعًا، سواء الذين ذكرت أسمائهم في القرآن الكريم أو الذين لم تذكر أسماؤهم، ونؤمن أن إنكار نبوة أحد منهم كفر، قال تعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَا لَأَنْتَ كَتَبْتَهُ وَكُتُبُهُ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» [البقرة: ٢٨٥].

ونؤمن بأنهم يتصرفون بأفضل صفات البشر، ويترزبون عن كل نقية، قال تعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الرَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» [الأنبياء: ٧٣].

ونؤمن أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال سبحانه: «مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» [الأحزاب: ٤٠].

### الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

وهو الاعتقاد بوجود حياة أخرى بعد الموت، يجد الإنسان فيها جزاء عمله في الدنيا، فيثاب بنعيم الجنة أو يعاقب بعذاب النار، قال تعالى: «**رَأَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبَعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتَنْبَئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**» [التغابن: ٧].

ومنكر هذا اليوم كافر باتفاق المسلمين، قال تعالى: «**وَمَنْ يَكُفِرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**» [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: «**فَاتَّلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**» [التوبية: ٢٩].

وبهذا الإيمان يحاسب الإنسان نفسه في الدنيا، لخوفه من حساب يوم الآخر.

### الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

القضاء، هو: إيجاد الله تعالى الأشياء على وجه الإحكام والانتقام.  
والقدر، هو: علمه تعالى أولاً بصفات المخلوقات، أي: بما تكون عليه من حسن وقبح ونفع وضرر.  
ومن العلماء من عكس ذلك، فجعلوا تعريف القدر للقضاء، وتعريف القضاء للقدر.  
ومعنى الإيمان بهما هو: الاعتقاد بأنَّ ما يُصِيب الإنسان من خير وشر واقع حسب تقدير الله تعالى  
وعلمه، ولا يخرج عن إرادته سبحانه.

ولا يعني هذا الإيمان أنَّ الإنسان مجبر على أفعاله؛ لأنَّه إذا كان مجبراً بطل الثواب والعقاب وانتفت بعثة الأنبياء، بل يعني تحقق علم الله تعالى السابق بكل شيء، وأنَّه مهما وقع من الإنسان فإنه لا يخرج عن إرادة الله تعالى.

### ثانياً: أصول الدين عند الشيعة الإمامية الإثنية عشرية:

ذهب جمهورهم إلى أنَّ أصول الدين خمسة، هي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامية، والمعاد.  
**الأصل الأول: التوحيد:**

هو الاعتقاد بأنَّ الله سبحانه وتعالى واحد في: ألوهيته، فلا يعبد سواه، وربوبيته، فلا شريك له في  
الخلق، وأفعاله، فهو مستقل بالخلق والرزق والموت والحياة ....  
ومراتبه: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال.

### الأصل الثاني: العدل:

وهو الاعتقاد بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً، ولا يفعل ما يستحبه العقل السليم، فهم كالمعترلة يقولون بالتحسين والتقييم العقليين.

### الأصل الثالث: النبوة:

جميع الانبياء والمرسلين الذين نص عليهم القرآن الكريم عباد مكرمون، بعثهم الله تعالى لدعوة الخلق إلى الحق، وأنَّ محمداً ﷺ خاتم الانبياء وسيد المرسل، وأنَّه معصوم من الخطأ والخطيئة.

والقرآن الكريم أنزله الله تعالى عليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وأنَّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، والأخبار الواردة الظاهرة في نقصه أو تحريفه شاذة ضعيفة، وهي أخبار آحاد لا تفيد علمًا ولا عملاً، وهي إما أن تؤول أو يُضرب بها الجدار، كما قال الشيخ كاشف الغطاء.

ويعتقد الإمامية أنَّ كل من أعتقد أو ادعى نبوةً بعد محمد ﷺ أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله.

### الأصل الرابع: الإمامة:

وهي منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدَّ الأمة عليه ويأمرهم باتباعه.

ويعتقدون أنَّ الله سبحانه أمر نبيه أن ينص على علي، ﷺ بالإمامية من بعده، ثم في أولاده من فاطمة رضي الله عنها من بعده.

ويعتقدون عصمة هؤلاء الإمامة، ويررون وجوب وجود الإمام في كل عصر، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة.

### الأصل الخامس : المعاد:

وهو أن يُحيي الله سبحانه الخالق بعد موتهم يوم القيمة للحساب والجزاء، قال تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ◆ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» [الزلزال: 8-7]، ويعاد الشخص بعينه وبجسده وروحه، بحيث لو رأه الرائي لقال هذا فلان.

### ثالثاً: أصول الدين عند المعتزلة:

أصول الدين عند المعتزلة خمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزليتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

#### الأصل الأول: التوحيد:

وهو العلم بأنَّ الله واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والإقرار به.

وبنوا على هذا الأصل: قولهم بنفي الصفات الإلهية، ومما يتربّ عليه القول بخلق القرآن، وقولهم باستحالة رؤية الله تعالى من قبل المؤمنين في الآخرة.

#### الأصل الثاني: العدل:

وهو الاعتقاد بأنَّ أفعاله تعالى كلها حسنة، وأنَّه لا يفعل القبيح، ولا يُخلُّ بما هو واجب عليه. وبنوا عليه: قولهم بوجوب تعليل أفعال الله تعالى، وبالتحسين والتقييم العقليين، وبأنَّ العباد يخلقون أفعالهم، وبوجوب اللطف الإلهي، ووجوب الصلاح والأصلاح، ووجوب بعثة الرسل على الله تعالى.

#### الأصل الثالث: الوعد والوعيد:

وهو الاعتقاد بأنَّ الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعَّد العصاة بالعقاب، وأنَّه يفعل ما وعد به وتوعَّد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف ولا الكذب.

وبنوا عليه: إنكارهم شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر من أمتهم، وقصروها على التائبين من المؤمنين.

#### الأصل الرابع: المنزلة بين المنزليتين:

وهو أنَّ مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً كما تقول المرجئة، وليس كافراً كما تقول الخارج، وإنما في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان.

### الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومعنى الأمر بالمعروف إيقاع المعروف، ومعنى النهي عن المنكر زوال المنكر، وبناءً على هذا الأصل: تصدوا للزناقة والمبطلين، وجاهدوا من خالف حكم الله تعالى.

### رابعاً: الأصول التي اجتمعت عليها الفرق الثلاث:

اتفقت فرق أهل السنة والجماعة، والشيعة الإمامية، والمعتزلة على الأصول الآتية:

١- الإيمان إجمالاً بوجود الله تعالى، واتصافه بصفات الكمال، وتتربيه عن كل صفة من صفات النقص.

٢- الإيمان إجمالاً بالنبوة عامة، ونبوة محمد ﷺ خاصة، وما بلغ به من الله تعالى.

وهذا الأصل وإن لم يذكره المعتزلة ضمن أصولهم الخمسة لكنه معلوم ما كتبوه في إثبات نبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن، ومن مناظراتهم، ودفاعهم عن الشريعة الإسلامية ببراعتهم وحده عقولهم، وهم يبحثونه ضمن أصل العدل.

٣- الإيمان إجمالاً باليوم الآخر، والناس فيه مجازيون على أعمالهم.

هذه الأصول الثلاثة هي أصول الدين عند هذه الفرق جميعها؛ لأنَّ الذي لا يؤمن بأحدتها يكون كافراً يخرج عن دائرة الإسلام بالاتفاق.

### خامساً: الأصل الديني والأصل المذهبى:

أصول الدين نوعان: ديني، ومذهبى.

أ- الأصل الديني، وهو: الذي يكون مُنكره خارجاً عن دين الإسلام، وهذا مثل: الإيمان بالله، ونبوة محمد ﷺ، واليوم الآخر، فهذه تعدُّ أصولاً دينية، ومن ينكرها يكون خارج ملة الإسلام.

ب- الأصل المذهبى، وهو: الذي يكون مُنكره خارجاً عن دائرة المذهب، ولا يكون خارجاً عن دين الإسلام، وهذا مثل: أصل: (الإمامية) عند الإمامية الإثنى عشرية ، فمن لا يعتقد به في ضوء ما عندهم لا يعدُّ من جملة الإمامية، ولكنه لا يكون خارجاً عن ملة الإسلام، وكذلك أصل المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة، أصل مذهبى خاص بالمعتزلة، ومخالفه لا يعدُّ منهم، ولكنه لا يكون كافراً خارجاً عن دين الإسلام.

## خلاصة معاصرة: أصول الدين عند المذاهب الإسلامية

- ١- أصول الدين عند أهل السنة والجماعة: ستة، وهي الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى.
- ٢- أصول الدين عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية: خمسة، وهي: التوحيد، والعدل، النبوة، والامامة، والمعاد.
- ٣- أصول الدين عند المعتزلة: خمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزليتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٤- الأصول التي اجتمعت عليها الفرق الثلاث، هي: الإيمان إجمالاً بوجود الله تعالى، واتصافه بصفات الكمال، وتزييه عن كل صفة من صفات النقص، والإيمان إجمالاً بالنبوة عامة، ونبأة محمد ﷺ خاصة، وما بلغ به من الله تعالى، والإيمان إجمالاً باليوم الآخر، والناس فيه مجزيون على أعمالهم.
- ٥- أصول الدين نوعان: ديني، وهو: الذي يكون مُنكره خارجاً عن دين الإسلام، مثل: التوحيد والنوية والمعاد، ومذهببي، وهو الذي يكون مُنكره خارجاً عن دائرة المذهب، ولا يكون خارجاً عن دين الإسلام، وهذا مثل: أصل: (المنزلة بين المنزليتين) عند المعتزلة، أصل مذهببي خاص بالمعتزلة، ومخالفه لا يُعدُّ منهم، ولكنه لا يكون كافراً خارجاً عن دين الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين  
وصَلَّى الله وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ